

سورة القصص

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ

نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)﴾

شرح الكلمات:

{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} أن يوقع به القتل، ودعا الله
{قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} فإنه قد تاب من ذنبه وفعله
غضبا من غير قصد منه للقتل، فَتَوَعَّدَهُمْ لَهُ ظَلَمَ مِنْهُمْ وَجَرَاءَ.

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا} أي موسى عليه السلام من بلاد
فرعون {خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} خائفاً من القتل يتربص الطلب وماذا
سيحدث له من نجاة أو خلافه ودعا ربه عز وجل قائلاً:
{رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أي من فرعون وملائه أولاً ومن كل
ظالم ثانياً.

وهكذا خَرَجَ مُوسَى مِنْ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ وَخَذَهُ، يَتَلَقَّتْ خَوْفَ أَنْ
يُدْرِكُوهُ، وَهُوَ لَمْ يَأْلَفْ مِثْلَ تِلْكَ الْمَشَاقِّ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُنَجِّيه مِنْ
فِرْعَوْنَ وَجَمَاعَتِهِ (الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ، فَلَا مَلْجَأَ لِلْمُضْطَرِّ إِلَّا إِلَيْهِ
تَعَالَى.

أنواع الخوف:

1-الخوف من الله تعالى

ليس هناك ما هو أعظم من الخوف المتعلق بالله تقدست أسمائه
وعز سلطانه؛ لأنه خوف على وجه التبعيد والتذلل، قائم على
أساس استحضار جلال الله عز وجل وعظمته وهيبته، والأصل فيه
قول الله تعالى: { فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين }

(آل عمران: 175)، وقوله تعالى: {فلا تخشوا الناس واخشون}
(المائدة: 44). والواجب من هذه العبادة ما كان مانعاً من مقارفة
المعاصي والكبائر بأنواعها، والتي على رأسها الشرك به سبحانه.

2-الخوف المباح

النوع الثاني من أنواع الخوف، الخوف الطبيعي الذي خلقه الله
سبحانه وتعالى غريزةً مركوزةً في النفوس، وهي قوة طبيعية لازمة
للمحافظة على بقاء النوع الإنساني، ويعبرون عنها بالغريزة
الوجودية، أي التي وجدت من لحظة الخلق الأولى، كما أنها لا تقتصر
على الإنسان وحده، بل تشمل جميع الكائنات الحية.

3-الخوف المحرم

وهو الخوف الذي يقود العبد إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر، وهذا الترك مذموم إذ لا باعث له إلا الخوف من الناس.

4-الخوف الشرطي

وهذا هو أخطر أنواع الخوف، وهو القادح في التوحيد، وضابطه: أن
يخاف العبد من مخلوق خوفاً مقترناً بالتعظيم والخضوع والحقبة. وله
تسميات متعددة، منها: خوف السر، والخوف الاعتقادي، وكلاهما
يشير إلى أنه خوف يتعلّق بالقلب، فمن خاف أحداً غير الله عز
وجل على سبيل العبادة، فقد أشرك مع الله غيره، واتخذ معه نداً،
فلا حظ له مع الإسلام؛ لأن الله أمر بإخلاص العبادة، والخوف هو
إحدى تلك العبادات، ثم إنه من لوازم الإلهية، أي: توحيد الله
بالعبادة، فلا يجوز تعلقه بغير الله أصلاً.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: والخوف

أقسام، فمنه خوف التذلل والتعظيم والخضوع.. وهو
ما يسمى بخوف السر، وهذا لا يصلح إلا لله تعالى،
فمن أشرك فيه مع الله غيره فهو مشرك شركاً أكبر،
وذلك مثل أن يخاف من الأصنام والأموات، أو من
يزعمونهم أولياء ويعتقدون نفعهم وضرهم، كما يفعل
بعض عباد القبور..

ثمرات الخوف من الله :

- 1- يظله الله يوم لا ظل إلا ظله: "ورجل طلبته امرأة ذات منصب
وجمال فقال: إني أخاف الله..."
- 2- سبب للنجاة من كل سوء.
- 3- ثناء الله عليهم: قال تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفاً وطمعا).
- 4- حصول المغفرة الموجبة لدخول الجنة.
- 5- ومن أعظم فضائل الخوف: حصول الأمن في الآخرة.

ثمرات الدعاء:-

- 1- طاعة له عز وجل وسبب لدفع غضبه سبحانه وتعالى.
- 2- سبب لانسراح الصدر وتفريغ الهم وزوال الغم وتيسير
الأمر.
- 3- دليل على الإيمان بالله والتوكل عليه.
- 4- سبب لنزول الرحمة ودفع البلاء.
- 5- إن الداعي محبوب لله عز وجل.
- 6- الدعاء سبب لدفع غضب الله.
- 7- ثمرة الدعاء مضمونة بإذن الله: فإذا أتى الداعي بشرائط
الإجابة فإنه سيحصل على الخير، وسينال نصيباً وافراً من ثمرات
الدعاء ولا بد.
- 8- الدعاء يفتح للعبد باب المناجاة ولذا اندها.
- 9- الدعاء من صفات عباد الله المتقين.
- 10- الدعاء سبب للثبات والنصر على الأعداء.
- 11- الدعاء دليل على الإيمان بالله، والاعتراف له بالربوبية،
والألوهية، والأسماء والصفات.
- 12- الدعاء مَقَرُّ المظلومين، وملجأ المستضعفين
- 13- حصول المودة بين المسلمين: فإذا دعا المسلم لأخيه المسلم
في ظهر الغيب_ استجيبت دعوته.

رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (301)



قوله من تفسير سورة القصص الآية 21

تعالى ولا تباع

ولا تسمننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

10- سأل موسى عليه السلام ربه النجاة من فرعون وزمرته، فقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: توسل بربوبية الله عز وجل التي من معانيها التربية والعناية والإصلاح والتدبير، وإجابة الدعاء، فناسب أن يسأل ربه عز وجل في إصلاح أمره، وتدبير حاله، في النجاة من هؤلاء الظلمة، أي: يا ربي نَجِّنِي، وخلصني من هؤلاء القوم الكافرين، الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك، ووصفهم بالظلم إظهار لشناعة هذا الوصف، ومن كان من أهله .

11- سؤال الله النجاة من الظالمين، كما هو دأب الأنبياء والمرسلين، كان له نصيب من أدعية المؤمنين، كما قصَّ الله لنا عن المؤمنة آسية زوج فرعون حين قالت: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [2]، فسألت النجاة من فرعون الظالم، ثم عممت سؤال النجاة من كل من يتصف بهذه الصفة الشنيعة التي حرّمها ذو الجلال والإكرام على نفسه، وعلى عبيده .

12- ليس هناك أحسن من أدعية الأنبياء والصالحين، الناس يطلبون، وكثير منهم يدعون، لكن الطريقة التي يدعون بها ربما يكون فيها خلل يفوت مقصوده، وربما يغفلون عن أشياء أهم، ويطلبون ويدعون بأشياء أقل أهمية ولذلك كان التمعن في دعاء الأنبياء والصالحين موضوعاً في غاية في الأهمية بالنسبة إلينا.

14- لما خرج طريداً خائفاً من المدينة؛ لأن القوم قرروا قتله: يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ سورة القصص: 20 دعاؤه على حسب الحدث والحال: رَبِّ المهمل اللجوء إلى الله في كل أزمة، في كل حال، في كل حين، بحسب المناسب، واختيار الألفاظ المناسبة: رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ سورة القصص: 21

والله اعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- الخوف الطبيعي لا يلام عليه فموسى عليه السلام قد خاف خوفاً أدى به إلى الالتجاء إلى ربه بالدعاء فدعاه واستجاب له والله الحمد والمنة.
- 2- إن الخوف سلاح يخدم العدو في معركتك معه.. فإذا سيطر الخوف عليك قلت قدرتك على المقاومة.
- 3- الخوف عبادة لله وصرفه لغير الله شرك، وهذا إذا حمل الإنسان على ترك عبادة الله أو ارتكاب معصية الله خوفاً من تأثير هذا الصنم أو الوثن أو الميت، أو خاف من حي وهو لا يقدر أن يجلب له نفعاً أو يدفع عنه ضرراً، فهذا هو الخوف الممنوع قال . تعالى :: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا} .
- 4- الخوف الطبيعي كخوف الإنسان من السبع ونحوه وهذا جائز.
- 5- طرق العلاج تختلف بحسب اسباب الخوف ولكن يبقى العلاج الوحيد هو الايمان بالله وبقدره والتسلح بالقرآن والاذكار وطمأنينة القلب بالذكر والايات القرآنية (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .
- 6- ينبغي للعبد أن يحرص في دعائه على سؤال الله تعالى العصمة، والحفظ من الظالمين؛ لشدة خطرهم على الدين والنفس.
- 7- لم تستجلب النعم، وتدفع النقم بمثل الدعاء؛ ولذلك كان ملجأ الأنبياء، والأولياء في كل زمان ومكان .
- 8- أهمية التوسل بصفات الله تعالى حال السؤال والطلب، كما في توسل موسى عليه السلام ﴿نَجِّنِي﴾، وهذه صفة فعلية عليّة، تدلّ على كمال القوة، والإرادة، والنصرة .
- 9- هذه الدعوة المباركة من دعوات موسى عليه السلام التي تركزت في كتاب الله عز وجل فإن فيها إرشاداً من الله تعالى لنا في التمسك بطرق الخير، ومجانبة طرق الباطل؛ لنكون في عصمة الله في ديننا ودنيانا.